الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الأداب واللغات

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق

قسم اللغة والأدب العربي

شهـــــادة مشاركة

يتشرف السيد عميد كلية الآداب واللغات ومدير مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

بمنح هذه الشهادة للدكتور(ة) الفاضل(ة): **صياد مليكة** – جامعة زيان عاشور الجلفة

تقديرا وعرفانا له (ها) على مشاركته (ها) الفعالة ضمن فعاليات الملتقى الوطني حول **التصوف في الشعر الجزائري المعاصر**

المنعقد يومي **17-2022/05/18** بقاعة المحاضرات سرايش الطاهر.

بمداخلته (ها) الموسومة بـ: **الشعر الصوفي الجزائري بين السمات الفارقة وتكرار التجارب السابقة عبد الكريم قذيفة أنموذجا**

رئيس الملتقى

الدكتور

مديرالمخبر

عميدكلية الآداب واللغات

عميد كلية الآداب واللغات
عمار بن لقريشي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق

الملتقى الوطني :

التصوف في الشعر الجزائري المعاصر

إلى السادة الأساتذة والطلبة الباحثين المشاركين في الملتقى

دعـــــــــــوة

يسر رئيس الملتقى الوطني "التصوف في الشعر الجزائري المعاصر"

أن يدعو سيادتكم للمشاركة في فعاليات الملتقى الوطني المزمع انعقاده يومي 17و18 ماي 2022 بقاعة المحاضرات سرايش الطاهر بجامعة المسيلة عن بُعد.

ملاحظة: نرجوا من حضراتكم إرسال المداخلة في فيديو لا تتجاوز مدته 5 دقائق عبر البريد الالكتروني التالي:

athmane.meguireche@univ-msila.dz

تقبلوا أسمى تحياتي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق

الملتقى الوطني :

التصوف في الشعر الجزائري المعاصر.

البرنامج

آيات بينات من الذكر الحكيم
النشيد الوطني
كلمة رئيس الملتقى الوطني الدكتور عثمان مقيرش
كلمة عميد كلية الآداب واللغات الأستاذ الدكتور عمار بلقريشي
كلمة رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور كمال بداري والإعلان الرسمي عن الافتتاح

اليـــــــــــــــــــــــوم الأول

الجلسة العلمية الأولى: 9:00-10:35
رئيس الجلسة:علجية مودع

الأستاذ(ة)	الجامعة	عنوان المداخلة	التوقيت
د.توامة عاشور	م ع ا بوسعادة	مدارات الفكر الصوفي بين معارج الحقيقة ومدارج الشريعة	9:00-9:15
د.حفيظة الزين	جامعة المسيلة	الأنساق المضمرة في الشعر الصوفي لعثمان لوصيف	9:15-930

د.جرمون فاطمة	جامعة خنشلة	تجليات العناصر الصوفية في الشعر الجزائري المعاصر "نماذج مختارة"	9:30-9:45
د.بن الدين بخولة	المركز الجامعي أفلو	تمظهرات وتجليات الصوفية عند الأمير عبد القادر الجزائري	9:45-10:00
د. ارفيس بلخير	جامعة المسيلة	في بلاغة الخطاب الصوفي-الرؤية والتجلي نماذج شعرية مختارة	10:00-10:15
مناقشة عامة 10:15-10:35			

الجلسة العلمية الثانية: 10:45-11:55

رئيس الجلسة: الربيع موازي

الأستاذ(ة)	الجامعة	عنوان المداخلة	التوقيت
د. بوزكور مراد	جامعة جيجل	أسلوب الالتفات في الخطاب الشّعري الصّوفي للشاعر عبد الله العشّي	10:45-10:55
د. حماني أمينة	جامعة بومرداس	اشتغال النسق الصوفي في الخطاب الشعري عند مصطفى الغماري	10:55-11:05
أ.د بلخير عقاب	جامعة المسيلة	المفاهيم الشعرية الحديثة وتجربة الباطن	11:05-11:15
د.سعود أحمد يونس	جامعة تبسة	أبعاد الرمزالصوفي في الشعر الجزائري المعاصرمقاربة تأويلية	11:15-11:25
د.نعار محمد	جامعة تيارت	تداولية الخطاب الصوفي ومنزلته –تجربة الأخضر بركة أنموذجا	11:25-11:35
مناقشة عامة 11:35-11:55			

الجلسة العلمية الثالثة:12:10-13:20

رئيس الجلسة د/ أحمد يونس سعود

الأستاذ(ة)	الجامعة	عنوان المداخلة	التوقيت
د.شيبان سعيد	جامعة بجاية	رمزيةالحبالصوفيفيالشعرالجزائريالمعاصربينننشدانالجمالوترسيخالقيمالروحية	12:10-12:20
د.عفيف الطاهر	جامعة قالمة	الخطاب الصوفي في الأدب الجزائري اختيار أم ضرورة؟	12:20-12:30
د. مودع علجية	جامعة تيبازة	أنطولوجيا الأنسنة في الشعر الصوفي الجزائري المعاصر نحو نمـــــوذج تأويلـــــي	12:30-12:40
د. بوغنوط	جامعة ام	العنونة و المضمر الصوفي الرؤيوي في النص الشعري الجزائري المعاصر	12:40-

روفيا	البواقي		12:50
د.لطر ش صليحة	جامعة البويرة	التصوف في الشعر الجزائري مقاربة نقدية "لنماذج مختارة	12:50 - 13:00
مناقشة عامة13:00-13:20			

اليـــــــــــــــــوم الثـــــــــــــــاني

الجلسة العلمية الأولى: 10:45-11:55

رئيس الجلسة:د.ارفيس بلخير

الأستاذ(ة)	الجامعة	عنوان المداخلة	التوقيت
أ.دبولرباح عثماني	جامعة الاغواط	فاعلية الرمز وتداعيات التجديد الشعري في ديوان حدائق المعنى لياسين بن عبيد	10:45- 10:55
د. قاع الكاف سامية	جامعة الجزائر2	النزعة الصوفية وتجلياتها في شعر"فاتح علاق"	10:55- 11:05
د. العلجة هذلي	جامعة المسيلة	الرموز الصوفية ودلالتها في شعر الأمير عبد القادر	11:05- 11:15
د. مسيلي الطاهر	جامعة بجاية	الشعرالصوفيالجزائريإبانالاحتلالالفرنسي- موضوعاتهوخصائصهالفنية-	11:15- 11:25
د.نسيمةبوزمام	جامعة برج بوعريريج	رمزية الشعر الصوفي بين فعل الابداع وجمالية التأويل –قراءة في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي-	11:25- 11:35
مناقشة عامة 11:35-11:55			

الجلسة العلمية الثانية: 10:45-12:15

رئيس الجلسة:أ.د. بوشلالق عبد العزيز

الأستاذ(ة)	الجامعة	عنوان المداخلة	التوقيت
د. وسيلة بكيس	جامعة سطيف2	الشعرالجزائريالمعاصربينالرؤياالشعريةوالنزعةالصوفية	10:45- 10:55
د. ربيع موازي	جامعة تيارت	انفتاح الرمز الصوفي في تجربة عثمان لوصيف، تفكير النسق وارتحالات المعنى	10:55- 11:05
د. مرزاقة زياني	جامعة تندوف	الرمز الصوفي في ديوان أهديك أحزاني للشاعر ياسين بن عبيد	11:05- 11:15
د.عواطف سليماني	جامعة خنشلة	جماليات الإبداع والإحياء في الشعر الشعبي الصوفي	11:15- 11:25
د. وليد عثماني	جامعة سطيف2	تجلياتالصوفيةفيديوانمعراجالسنونوللشاعرالجزائريأحمدعبدالكريم	11:25- 11:35
مناقشة عامة 11:55-12:15			

الـــــــورشـــــــــــات في اليـــــــــــوم الأول

الورشة العلمية الأولى:10:45-12:35
رئيس الورشة:د /واسيني بن عبد الله

الأستاذ(ة)	الجامعة	عنوان المداخلة	التوقيت
د.حسين نجاة	جامعة الشلف	ملامح الخطاب الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر	10:45-10:55
أ.العايب عبد العزيز	جامعة المسيلة	جماليات الالتزام في الخطاب الصوفي – تجربة ياسين بن عبيد نموذجا-	10:55-11:05
ط.د بوعلي وليد	جامعة سطيف2	بنية النص الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر ديوان الوهج العذري لياسين بن عبيد نموذجا	11:05-11:10
ط.د سعود بلقيس	جامعة تبسة	حضورالرمزالصوفيعندالشاعرعبداللهالعشي (دراستةتأويلية)	11:10-11:15
ط.د صوفيا لشهب	جامعة تيزي وزو	الحس الصوفي في الشعرالشعبي الجزائري ديوان " لبسني الكلام" لتوفيق ومان –أنموذجا-	11:15-11:25
ط.د سيسون سعاد	جامعة برج بوعريريج	شعرية الخطاب الصوفي في الأدب الجزائري	11:25-11:35
ط.د جوهر غرابي	جامعة المسيلة	التناص الصوفي في شعر عقاب بلخير	11:35-11:45
ط.دبوزكري آمال	جامعة خنشلة	الخصائص الموضوعية والفنية في الشعر الصوفي الجزائري الحديث والمعاصر وأبعادها الروحية	11:45-11:55
ط.د كحول شعبان	جامعة عنابة	حضور الموروث الصوفي في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر – نماذج مختارة-	11:55-12:05
ط.دبرباش نوال	جامعة المسيلة	تأثير الفلسفة الصوفية في أشعارعثمان لوصيف"قالت الوردة" أنوذجا	12:05-12:15
مناقشة عامة 12:15-12:35			

الورشة العلمية الثانية:10:45-12:45
رئيس الورشة:د /علجي فؤاد

الأستاذ(ة)	الجامعة	عنوان المداخلة	التوقيت
د.علجي فؤاد	جامعة أدرار	جماليات الرمز الصوفي في شعر عبد الله العشي ديوان مقام البوح أنموذجا	10:45-10:55
د الشيخ عبد الرزاق	جامعة الجزائر 2	في الشعر الصوفي الجزائري بين الرمز و التأويل	10:55-11:05
د. بن دادة نور الهدى	جامعة باتنة	شعرية اللغة الصوفية في النص الجزائري المعاصر-دراسة لغة الألوان والمعجم الصوفي	11:05-11:10

		في شعر عبدالله العشي-	
د. شنافي عيسى	جامعة المسيلة	صوفية العتبات في ديوان " مقام الاغتراب " لعمّار بن لقريشي"	11:10-11:15
ط.د عرامة أميرة	جامعة سطيف2	الصوفية وآثارها في الشعر الجزائري	11:15-11:25
ط.دعماجي عبير	جامعة باتنة1	تجليات الصوفية في الأدب الجزائري ـ عند عبد الله العشي أنموذجا	11:25-11:35
ط.د زموري عبد الله	جامعة الجزائر2	الرمز الصوفي في الأدب الجزائري- الأمير عبد القادر انموذجا ـ	11:35-11:45
ط.د لزرق محمد	جامعة وهران 1	التصوف في الشعر الجزائري المعاصر	11:45-11:55
ط.دنعيمة عبد الرحيم	جامعة المسيلة	أبعاد الرمز في الشعر الصوفي الجزائري	11:55-12:05
ط.د.عويسي عثمان	جامعة تيارت	الكتابة الصوفية وبنية التقابل في الخطاب الصوفي الجزائري	12:05-12:15
ط.دمامن أمينة	جامعة خنشلة	الرؤية الصوفية في شعر "فاتح علاق" من خلال الكتابة بآلية الارتقاء والعروج نحو السماء	12:15-:1225
مناقشة عامة 12:25-12:45			

الـــــــورشـــــــــات في اليـــــــــوم الثاني

الورشة العلمية الأولى:10:45-12:55

رئيس الورشة:د/الدراجي عباسي

الأستاذ(ة)	الجامعة	عنوان المداخلة	التوقيت
د.عباسي الدراجي	تيزي وزو	تمثلات ما بعد الحداثة وحضورها في الشعر الشعبي الصوفي –قراءة في المنجز الجزائري -	10:45-10:55
د. فتيحة بولعرابي	جامعة المسيلة	البناء والهدم في اللغة الشعرية الصوفية و أفق التلقي .قراءة في ديوان صحوة الغيم لعبدالله العشي	10:55-11:05
د.دالي دليلة	جامعة المسيلة	تجليات التصوف في الشعر الجزائري المعاصر عثمان لوصيف أنموذجا	11:05-11:10
د. طرافي عمر	جامعة الجزائر 2	بنية القافية في الشعر الصوفي الجزائري المعاصر	11:10-11:15
د مروك عيسى	جامعة الجزائر 2	في الشعر الصوفي الجزائري بين الرمز و التأويل	11:15-11:25
ط.دبوشلاق كمال	جامعة وهران 1	التصوف في الشعر الجزائري المعاصر –نماذج مختارة-	11:25-11:35

ط.د بن حميمي الياس	جامعة المدية	ذكر لبعض المرابطين الجزائريين و الطرق الصوفية	11:35-11:45
ط.د مرج نادية	جامعة ميلة	تمظهراتالصوفيةوحدودالرؤياالشعريةفيديوان(كمكانلايعولعليه) لنوارةلحرش	11:45-11:55
ط.دمامور خليفة	جامعة الوادي	تجربة الرمز الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر-المرأة في قصيدة أغنية لم يلحنّها الشيخ إمام لسليمان جوادي انتخابا-	11:55-12:05
ط.د بن حميمي الياس	جامعة المدية	ذكر لبعض المرابطين الجزائريين و الطرق الصوفية	12:05-12:15
ط.د غضبان عبد الحكيم	جامعة قسنطينة	النزوع الصوفي في القصيدة الجزائرية المعاصرة	12:15-:1225 –
ط.د ميلودي أمال	جامعة سطيف2	تمثلات الصوفية وابعادها الدلالية في ديوان "كأني ...به"لـنعيمة نقري	:1225-12:35
مناقشة عامة 12:35-12:55			

الورشة العلمية الثانية:10:45-13:05

رئيس الورشة:د / عقبي الصالح

الاستاذ(ة)	الجامعة	عنوان المداخلة	التوقيت
د. سليم جلول حمريط	جامعة تيبازة	التصوف بين جمالية الدين والتدين وبين الكرامة والمبالغة	10:45-10:55
د. عواج مفتاح	جامعة باتنة1	علاقة الصوفية بالمصادر الشفاهية الشعبية " الشعر الشعبي،الملحون،الأغنية الشعبية	10:55-11:05
د. صياد مليكة	جامعة الجلفة	الشعر الصوفي الجزائري بين السمات الفارقة وتكرار التجارب السابقة عبدالكريم قذيفة أنموذجا	11:05-11:10
د. بوسكرة محمد	جامعة المسيلة	تمثيلات التصوف في شعر عثمان لوصيف – نماذج مختارة	11:10-11:15
د.زيناي طارق	جامعة ام البواقي	مدارات الفكر الصوفي بين معارج الحقيقة ومدارج الشريعة	11:15-11:25
ط.د عبد الكبير نور الدين	جامعة باتنة1	حضور النص الغائب في الشعر الصوفي للأمير عبدالقادر الجزائري: نماذج مختارة من شعر الزهد والحنين و الاعتذار	11:25-11:35
ط.دبوزكري نوال	جامعة الوادي	التصوف في الكتابة الشعرية الجزائرية _ واقع وتحديات_	11:35-11:45
ط.دمدرقنارو زليخة	جامعة خنشلة	تجلياتالتراثالصوفيورمزيتهفيالشعرالجزائري - فاتحعلاقأنموذجا-	11:45-11:55

ط.دلهويل أسامة أنور	جامعة ورقلة	الرمز ودلالاته في نصوص عبد الله العيشي– ديوان مقام البوح- أنموذجا	11:55-12:05
ط.درويبح أمنية	جامعة سطيف 2	التجربة الصوفية في شعر ياسين بن عبيد قراءة جمالية للرمز الصوفي من خلال ديوان "معلقات على أستار الروح"	12:05-12:15
ط.د. بلول محمد لزهر	جامعة تبسة	الرمز الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر "الشاعر عثمان لوصيف أنموذجا"	12:15-12:25
ط.د طيوب نفيلة	جامعة البويرة	شعرية المفارقة بين الأدب والتصوف "تجربة عثمان لوصيف أنموذجا	12:25-12:35
ط.د عبد الكبير سهيلة	جامعة البويرة	التجربة الصوفية عند عثمان لوصيف	12:35-:1245
مناقشة عامة 12:45-13:05			

استمارة المشاركة

- اسم ولقب الباحث(ة): مليكة صياد

-الدرجة العلمية:دكتوراه ل م د

-الجامعة:جامعة زيان عاشور الجلفة

-عنوان المشاركة: الشعر الصوفي الجزائري بين السمات الفارقة وتكرار التجارب السابقة عبد الكريم قذيفة أنموذجا

-محور المشاركة: آليات الإبداع والتجديد في الشعر الصوفي الجزائري

-الملخص:

مع أن الصوفية في الأدب عموما وفي الشعر خصوصا تعود إلى بدايات القرن السابع ميلادي؛ تاريخ انبلاج الديانة الإسلامية التي ارتبطت بها ارتباطا وثيقا، إلا أن التجربة الصوفية في الأدب لم تظل أسيرة الطابع القديم، ولم تبق قديمة العهد، بل ظلت مستمرة وحية وآنية، فهي موجودة اليوم تواجدها بالأمس، ونظرا للاختلاف البيّن بين العصور توجب البحث في العلامات الفارقة بين التجربة الصوفية العتيقة، والتجارب المعاصرة، ولأن معالجة الفكرة وفق هذا الطرح ستكون شاسعة وعميقة تحتاج إلى وقت طويل، كان لا بد من الوقوف على التجربة الصوفية في الشعر الجزائري المعاصر فقط ومن خلال نموذج معين من أجل احتواء الموضوع، وقوفا يسترعي دراسة العلامات المائزة في هذه الأخيرة، من خلال بحث مكامن التجديد، ومفاصل الإبداع، وأركان التميز، وكذا دراسة القواسم المشتركة بينها وبين التجارب الشعرية السابقة، وللبت في الموضوع وقع الاختيار على الشاعر البوسعادي "عبد الكريم قذيفة" كونه من أبناء هذا العصر، ومن النجوم الساطعة في سماء الشعر الجزائري، ولذلك سنحاول أن نعرف إن كانت التجربة الصوفية لهذا الشاعر نسج على منوال السابقين أم لها فرادة وخصوصية متميزين .

مقدمة:

رغم أن الباحثين والدارسين لم يتفقوا على أصل ومصدر كلمة "الصوفية"، وتعددت آراؤهم لدرجة كبيرة :« ذهبت التأويلات في أصل الاشتقاق لكلمة (تصوف) مذاهب شتى، وظهرت العديد من الآراء التي أعادت التسمية إلى عدة أصول، منها ما يوافق القواعد الصرفية، ومنها ما يخالفها، وقد رشحت ألفاظ عديدة لتكون أصلا لكلمة (صوفي) منها: الصفاء، الصفوة، الصف، الصُّفة، الصوف، صوفة القفا، الصوفة المرمية، بنو صوفة، أو كلمة سوفيا اليونانية، التي تعني الحكمة.»[1]ورغم أنهم اختلفوا في المفهوم؛ إلا أن هذه الاختلافات لم تضر الظاهرة بشيء، ولم تؤثر سلبا عليها، كعادة لبس المصطلحات والمفاهيم، حيث ظلت الصوفية فكرة واتجاها، واضحة بيّنة بعيدة عن كل غموض، لا تحتاج إلى كثير من الشرح أو التفسير، وظلت فكرتها واضحة عند العام والخاص، بل إن الآراء رغم تعددها إلا أن الكفة قد مالت نحو عدّ الصوفية مشتقة من كلمة "صوف":«ولكنهم اتفقوا على أن أقرب الاشتقاقات هي المشتقة من كلمة (صوف)؛ لأنها الأصح لغويا من جهة، والأكثر ارتباطا بمظهر الصوفية من جهة أخرى.»[2]لم يشكل التعدد إذن عائقا بين الباحث المقبل على دراسة الظاهرة وبين وصوله إلى مبتغاه.

لن نعرّج على المصطلح، ولا على المفهوم، لأن المختصين في هذا المجال لم يقصّروا، ولكننا سنعرج قليلا على سرّ الارتباط الوثيق بين الصوفية والإسلام، ثم سرّ النظرة الدونية للصوفية من قبل المسلمين قديما وحديثا، تلك النظرة التي لم يسلم منها حتى الأدب الصوفي أحيانا.

1-نشأة الفكر الصوفي :

في البداية كان أكثر من تصدى لبحث نشأة الفكر الصوفي هم المستشرقون؛ رغبة منهم استكشاف واستكناه كل ما له علاقة بهذا الدين الجديد؛ الذي لم يحتج زمنا طويلا ولا جهدا كبيرا

---

[1] الغويل، عبد الله عبد الرحمان، التوظيف الصوفي في الشعر العربي الحديث، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراته، ليبيا، العدد الرابع، ص 81 .

[2] المرجع نفسه، ص 81 .

ليحقق اكتساحات لم يسبق لها مثيل، وكان بعض المستشرقين مدفوعين برغبة الانتقام، ومحمولين على الطعن، مُحَمَّلين بأحكام سابقة، وذلك خدمة لجهات معينة أرسلتهم وعينتهم ودفعت لهم وشجعتهم وحفزتهم بكل الطرق للبحث وللوصول إلى نتائج موضوعة سابقا، وأهداف مخطوطة قبلا، تحقيقا لغاياتها .

لكن العلماء المسلمين لم يقفوا مكتوفي الأيدي وجاءت الأبحاث ردا على دراسات بعض أولئك المستشرقين تترى؛ رادّة المياه إلى مجاريها، كاشفة الأمور على حقيقتها، يضاف إلى ذلك جهود بعض المستشرقين الموضوعيين الذي انتصروا لروح البحث العلمي ونقلوا الحقائق كما هي دون تزييف أو تزوير .

ولذلك فقد انطلقت الدراسات مباشرة بعد النجاحات الكبيرة التي حققها الإسلام، وانتشاره الواسع عقب الفتوحات الإسلامية، لأن الصوفية ارتبطت بالزهد والورع، وهذان الصفتان تجلتا بصورة واضحة في الرسول عليه الصلاة والسلام وفي صحابته، كبداية أولى ليتسم بهما التابعون بعد ذلك.

هذه الحقيقة التي حاول البعض من المستشرقين نكرانها، وردّ الصوفية إلى ما قبل ذلك:« والتصوف معروف في كل الحضارات والأديان منذ قديم الزمان.»[1] بل ردوه إلى المسيحية، واليهودية والبوذية،يقول "ألفرد فون كريمر" :«في التصوف عنصرين مختلفين: الأول مسيحي رهباني، والثاني هندي بوذي.»[2] وتوالت الدراسات والبحوث التي حاولت أن تثبت أن التصوف ليس إسلامي النشأة، وكذا الدراسات التي حاولت أن تثبت أن التصوف الإسلامي قد أخذ الكثير من التصوف المسيحي والهندي والبوذي ومن الفلسفة الأفلاطونية وغير ذلك.

---

[1] منصور، ابراهيم محمد، الشعر والتصوف الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، دت، ص 21.

[2] الشرقاوي، محمد عبد الله، المستشرقون ونشأة التصوف الإسلامي، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، مصر، ط 1، 2016م، ص 27 .

لكن الردّ كان واضحا مفعما بالحجج المقنعة والبراهين الدامغةوهو ما يؤكده الدكتور التفتازاني:« على أن البذور الأولى للتصوف الإسلامي، من حيث هو علم للمقامات والأحوال، أو بعبارة أخرى من حيث هو علم للأخلاق الإنسانية والسلوك الإنساني، موجودة في القرآن الكريم، ومن هنا يكون التصوف من حيث نشأته الأولى آخذا من القرآن الكريم.»[1] وهو الرد الذي انتصر له المستشرقون أنفسهم:« ينقل الدكتور أبو العلا العفيفي عن "نيكلسون" نصا مهما جاء فيه أن :" كل الأفكار التي وُصفت بأنها دخيلة على المسلمين ووليدة ثقافة أجنبية غير إسلامية، إنما هي وليدة الزهد والتصوف الذين نشآ في الإسلام وكانا إسلاميين في الصميم.»[2]يضاف إلى كل ما قاله العلماء أن الصوفية لو كانت قد ظهرت فعلا قبل الإسلام؛ لكان الحديث عنها والدراسات حولها قد ظهرت بظهورها، ولم تنتظر حتى مجيء الإسلام لتنطلق في هذه البحوث حيث إن معظم الدراسات التي تصدت لهذا الموضوع تعود أدراجها إلى بداية القرن الأول للهجرة، أضف إلى ذلك أن القواسم المشتركة بين الصوفية على حقيقتها، النقية من كل الشوائب والبدع وما يدعو إليه الإسلام كثيرة على خلاف القواسم المشتركة بين الصوفية والمسيحية أوبين الصوفية والبوذية وغيرها .

وقد لا ننكر وجود حالات فردية لأناس انقطعوا عن الدنيا وزهدوا فيها وتفرغوا للعبادة بغض النظر عن ديانتهم، إلا أنها لم ترق لتشكل ظاهرة أو اتجاها أو تيارا يؤثر ويحدث تغييرا على غرار التصوف الإسلامي، ذلك أن التجربة الصوفية في الحياة تعود إلى الذات الإنسانية؛ التي انعزلت عن الدنيا وانقطعت إلى مناجاة الذات الإلهية،يقول أبو الوفا التفتازاني:« التصوف متعلق أساسا بالشعور والوجدان، والنفس الإنسانية واحدة على الرغم من اختلاف الشعوب والأجناس، وما تصل إليه نفس بشرية بطريقة المجاهدة والرياضة الروحية قد تصل إليه أخرى، دون اتصال أي منهما بالأخرى، وهذا يعني وحدة التجربة الصوفية.»[3] مما يعني أن لكل تجربة ذاتية صوفية سحرها

---

[1] الشرقاوي، محمد عبد الله، المستشرقون ونشأة التصوف الإسلامي، ص 137 .

[2] المرجع نفسه، ص 38، 39 .

[3] المرجع نفسه، ص 41 .

وسرها الخاصين، وقد حاول الباحث "محمد بن الطيب" أن يستعرض مسيرة نشأة وتطور الفكر الصوفي فرأى:« أن التصوف كان في البدء تجربة شخصية لم يقبل عليها سوى صفوة من الناس انكفؤوا على أنفسهم واستبطنوا ذواتهم وسعوا إلى القرب من مولاهم، فكان تصوفهم أشبه بحركة نخبوية، ثم صار منذ القرن 5 هـ/11م "ظاهرة اجتماعية"، ثم لم يلبث بداية من القرن 6هـ/12م إلى القرن11هـ/17م أن اتسع نطاقه وفشا في الأوساط الحضرية على وجه العموم إلى أن صار منذ القرن 11هـ/17 متصوفا طُرقيا تحول إلى "ظاهرة شعبية".»[1] ومع كل ذلك نقول إن الصوفية كفكر وممارسة وديمومة وتميز ووقوف على ركائز وأسس واضحة يرتبط لا محالة بالدين الإسلامي؛ ذلك أن الصوفية النقية والطاهرة تستمد أسسها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، الأمر الذي كفل للفكر الصوفي ومنه الأدب الصوفي الديمومة والبقاء.

2-النظرة الدونية للفكر والأدب الصوفيين:

تطورت الصوفية مثلها مثل باقي الظواهر الإنسانية ، فإذا كانت في البداية قوية ونقية فإنه قد مرت بها أزمان تكدر فيها صفوها، وضربت في معقلها، واتهمت بأنها مصدر الشرور والآفات، ولم يكن ذلك من فراغ، بل كانت له أسبابه وعوامله، التي نوجز بعضها فيما يلي:

1-الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي، والسنة النبوية الشريفة.

2-استحداث مجموعة من الضلالات والبدع لم يسبق حدوثها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا على عهد صحابته .

3-ممارسة سلوكات جديدة لا تمت إلى الإسلام بصلة على غرار (الحضرة)، والتبرك بالأولياء الصالحين وتقديسهم لدرجة التأليه.

4-وهو العامل الأهم -في نظري- أن الصوفية جعلوا لأنفسهم حلقا خاصة، ومجموعات معينة، كالخلايا، لا تستطيع أن تعرف عنها شيئا إلا إذا انخرطت فيها، وبالتالي يصعب على المراقب من بعيد أن يميز بين الصوفية النقية والطاهرة وبين صوفية الشعوذة والكرامات والخرافات

[1] ابن الطيب، محمد، إسلام المتصوفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ورابطة العقلانيين العرب، ط 1، 2007م ، ص 95.

والخزعبلات، وهو ما صعّب على الناس التفرقة والتمييز، الأمر الذي جعل الناس تنفر من جماعات الصوفية، وطرقها، وحلقها، ومريديها، وتنفر كذلك من كل ما ينتج عنها من أفكار وآراء وآداب وغير ذلك، فهم ما داموا لا يستطيعون أن يحكموا لها أو عليها اختاروا أن ينأوا بأنفسهم ويتجنبوا الوقوع في الخطأ.

لقد حاول العلماء أن يبحثوا في البدع التي استحدثها بعض المتصوفة، وذلك لتحذير الناس منها، ومع ذلك لا تزال موجودة إلى غاية يومنا هذا، الأمر الذي تؤكده الدراسات التي تصدر بهذا الخصوص كل حين، ومن أهم هذه البدع ما نجده مجملا في هذا المقتطف:« أن للقوم نظاما خاصا ومميزا عن نظام الإسلام، وآدابا ومناهج لم يرد ذكرها في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تعرف في القرون الأولى المشهود لها بالخير، بل أخذوها من غير المسلمين، والبعيدين عن الإسلام وعقائده، أفكاره ومعتقداته ... فأين هو وتعاليمه من الرقص والتمايل وجدا وطربا، والذكر وحلقاته، والحركات على التصفيق والبكاء والتصدية، وضربات الذكر، وتحريك الرأس والجسم آليا وبهلوانيا، والجلوس بين يدي الشيخ كالجلسة بين يدي الرب الخشوع والخضوع، وعدم التنفس أمامه والسؤال منه ولا اعتراض عليه وعلى كل ما يفعله ويأمر به، والمكوث في سراديب الأرض واللبث في كهوف الجبال و غيرانها، وغير ذلك من الخرافات والخزعبلات.»[1]فكثرة الممارسات الخاطئة التي يقوم بها بعض المتصوفة، والتي تكون أحيانا مرئية كـ(الحضرة) مثلا وتقديس شيخ الطريقة وهي من الأمور التي يلمسها الناس من خارج المريدين، جعل الناس يخشون ويعافون مخالطة الصوفية، وينبذونهم، وهو ما رسخ في الأذهان وعلى مرّ الأجيال فكرة خطأ الصوفية، وضلالهم، وابتعادهم عن الإسلام، ومعروف عن العامة ميلها لتعميم الأحكام، وعدم تحريها الدقة في إطلاق الأحكام، وهو ما جعل الناس لا تفرق بين طريقة نقية طاهرة، وبين طريقة مبتدعة ضالة، ما جعل الصوفية ككل محل شك وريبة واتهام، حتى أشعارهم وكتاباتهم أحيانا يمسها هذا الاتهام:«التقى كثير من النقد الحديث النقد القديم، في استهجان

[1] ظهير، إحسان إلهي، دراسات في التصوف، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2005م، ص ص 158، 159 .

الظاهرة الصوفية فكرا وأدبا من خلال وصفها بالتهويمات واللامعقول.»[1] فجمهور الخاصة أيضا كان ينظر في بعض الأحيان إلى هذه الظاهرة نظرة مريبة، وهي النظرة التي لا نعدمها مثلها حتى في عصرنا الحالي.

على أن الصوفية كونها ترتبط بأهم جانب في الإنسان ألا وهو الروح، وأنها في الأصل كانت نابعة من الوحي الإلهي الصادق الذي يعلو ولا يعلى عليه "القرآن الكريم"، ومرتكزة على السنة النبوية الشريفة؛ فإن ذلك كان كفيلا بأن يدفع عنها الشبهات، ويبرئها من التهم المنسوبة إليها، وأن البدع التي استحدثها من وسموا أنفسهم ظلما وبهتانا بالصوفية لم تستمر، ولم تؤثر التأثير الذي يمحو الأصل أو يقضي عليه، أو يحل محله، وإن كانت هذه البدع تظهر من حين لآخر إلا أنه ظهور لا يضير الصوفية الأصيلة في شيء .

4-القواسم المشتركة بين التجارب الشعرية الصوفية:

النفس البشرية ومذ برأها المولى سبحانه وتعالى وفي كل أطوارها وعبر كل الأزمنة وفي كل البقاع الجغرافية على تعددها، لا تخرج عن إحدى الحالتين : فهي إما مؤمنة بالله سبحانه وتعالى، وإما باحثة عنه، فهي في كل الأحوال لا تعيش في عزلة أو انقطاع تام عن الروحانيات، حتى الملحدين والماديين يمرون بفترات يشعرون فيها بالنقص، ويبحثون عن سر وجود هذا الكون، وهذه الحياة.

إذن مادامت هناك ذات إنسانية مؤمنة بالذات الإلهية أو باحثة عنها مادامت هناك تجربة صوفية، دافعة للإبداع ومحفزة عليه، تختلف التجارب باختلاف الذوات الإنسانية، ولكن تبقى تجمع بينها قواسم مشتركة عديدة، وفي نفس الوقت يبقى لكل تجربة سرها الذي يمنحها تمايزا ويضفي عليها تفردا وخصوصية، فما هي القواسم المشتركة بين التجارب الأدبية الصوفية؟

[1] يونس، وضحى، القضايا النقدية في النثر الصوفي حتى القرن السابع هجري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، د ط، 2006م، ص 9

3-1-الألفاظ المشتركة:

هناك ألفاظ معروفة في الحقل الصوفي لا يتوه عنها حتى غير الصوفي وقد تم حصرها في الكتب وسنقف عند أهمها فقط:«المريد، المراد، السالك، السفر، المقام، الحال، القطب، الأوتاد، الأبدال، القبض، البسط، الأنس، التواجد، الوجد، الوجود، الجلال، البقاء، الفناء، الغيبة، الحضور، الصحو، السكر، الذوق، الشرب، المحو، الثبات، الحقيقة، الخاطر، الروح، السر، الوله، الوقفة، الرياضة، المجاهدة، الستر، التجلي، الرغبة، الرهبة، الغربة، الهمة، الفتوح، الوصل.»[1] ويبقى حقل الألفاظ مفتوحا للمجددين على تعدد مشاربهم.

3-2-المعاني المشتركة:الزهد في الدنيا، الانعزال عن الناس، وحب الذات الإلهية حدّ الفناء والتماهي معها، التصريح بالوجد والهيام وعشق الله، الشوق اللامتناهي للسفر والخروج من الدنيا والالتحاق بالآخرة، حب شيوخهم، الطرب للقاء المحبوب، التوتر والعذابات، ...إلخ .

3-3-الرموز المشتركة: الخمر، الحب، الحروف، الطير، الشعراء الصوفيون أنفسهم،...إلخ:« فقد استخدموا الخمر رمزا للحب الإلهي باطراد في إنتاجهم الشعري على مدى القرون.»[2] إن الرموز التي استعملها واشتهر بها الصوفيون كثيرة، ولكنها ليست جامدة فهناك رموز تدخل الحقل الصوفي من حين لآخر على يد شاعر أو كاتب صوفي، ثم ما تلبث أن تتداول بين البقية .

3-4-التقنيات المشتركة:

أ-قرض الشعر: وهي التقنية الغالبة على رواد الصوفية للتعبير عن مكنوناتهم، وما يجول بخواطرهم، ولنقل تجربتهم الذاتية، والتعبير عن رحلتهم الداخلية، رحلة نحو عالم آخر يرتحلون إليه بالروح وليس بالجسد.

---

[1] مبارك، زكي، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012م، ص ص 72، 76 .

[2] منصور، ابراهيم محمد، الشعر والتصوف الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، دار الأمين للنشر والتوزيع، .....د ط، دت، ص28.

ب–الاهتمام بالروح وإهمال الجسد: فهم يحققون للروح كل ما تهواه وتتمناه، في حين يهملون متطلبات الجسد، ويبتذلونها، فهي غير مهمة بالنسبة لهم.

ج–الغموض واللبس: فالمعاني التي يقصد إليها الشاعر الصوفي أو الأديب، لا تكون في متناول الجميع، فهي تحتاج إلى قارئ مجدّ متمرس لا يمل ولا يكل، يصحب الأبيات والمقطوعات الشعرية في رحلة تشبه الرحلة التي قطعها الشاعر الصوفي قبل قرضه لمقطوعته حتى يتوصل إلى معانيها ولبابها.

إنه رغم قدم البدايات الأولى للأدب الصوفي، العائد للقرن الأول هجري، السابع ميلادي، إلا أن الصوفية في الأدب لا تزال من الموضوعات التي تشغف الشاعر حبا، ورغبة وتدفعه للكتابة مرة ومرات، بل إن ما يعيشه الإنسان المعاصر اليوم من تشظيات، وتناقضات، ومفارقات، وتنوعات، وتسارعات، تكاد تطبق على نفسه، وتعتصر قلبه، يجعل من هذا العصر، أفضل وقت ممكن لقرض الشعر الصوفي، وهي أكبر حافز يدفع بالشاعر إلى التجرد من ذاتيته ومحاولة الهروب من واقعمأزوم يجهز كل يوم على جانب من جوانبه الروحية، يسعى حثيثا إلى وأد هذه الروح وتشييء الإنسان وتسليعه. فيأتي رد هذا الأخير عكسيا وتأتي تجاربه ثرة وغنية وعميقة متناسبة طردا مع حجم وجهود حوادث الزمن الفتاكة.

إن تمسك الإنسان بروحانيته ليس بالجديد،ولكنه يتجدد مع تجدد الأيام، خاصة مع توالي المستجدات العاصفة بالإنسان كإنسان .

5–عبد الكريم قذيفة و تكرار التجارب السابقة:

التصريح بمحبة الشيوخ، وخطبة ودهم، وطلب رضاهم، والتعلق بهم، وتنزيلهم منزلة تفوق منزلة الناس العاديين، أمر ليس بالغريب على شعراء الصوفية، بل إنه عادتهم وديدنهم، وها هو الشاعر "عبد الكريم قذيفة" يأبى هنا أن يخالف الدرب الصوفي المعهود،هذا ما نلمسه في قصيدته "أهل الشوق" التي أهداها إلى الشيخ "محمد بن فردية" :

:«وأهل الشوق سادات بهم يستنزل المطـــــر

فهم في الأرض هامتها وهم في الغيب من ذُكروا

يلوذ بهم جميع الناس من حجوا أو اعتــمروا

ومن خانتهم الدنيا ولم ينفعهـــم الحـذر.»[1]

بل إنه يأبى أن يخالف معجمهم وقاموسهم، ويتباهى بمعرفته لألفاظ هي من صميم الصوفية، فيستعملها قاصدا المعنى الذي درج عليه سابقوه، ليس تكرار الذي يخونه خياله أو تُعجزه قريحته، بل تكرار الوفاء والإخلاص، وهو الذي صاحب الصوفية، وشاركهم سكنهم، ومأكلهم ومشربهم، ووقف على نقاء سيرتهم، وطهارة سريرتهم، فجاءت القريحة ولادة ومبدعة وبصراحة يعلن حبه وولاءه لهم دون خشية أو تستر، فيمدحهم مواصلا:

:«أولئك هم سراج الروح حين الليل ينـهمر

هم الأوتاد والأبـــــرار والأخيـــار والدرر

فإن صاحبتهم طربوا وإن أكرمتهم شكروا

وإن خالفتهم حلموا وإن آذيتـــهم غفــروا

فكم من عقدة فكوا وكم من خاطر جبروا

لهم في الشوق أحوال وفي المـعنى لهـم درر.»[2]

إن استعماله لمفردات(الأوتاد،الأبرار، الشوق، أحوال، المعنى، الدرر، وغيرها) يؤكد أن الشاعر لم يلجأ إلى هذه الكلمات من فراغ أو اختارها كيفما اتفق، وإنما كانت الوسيلة والغاية في ذات الآن .

وفي قصيدة أخرى، يكرر الشاعر تجربة التوحد مع المحبوب، أملا في التوحد مع الذات الإلهية، الحلم الأكبر، والمنية المشتهاة، ولتحقيق غايته جمع بين اللفظ القوي والمعنى الآسر، فجاءت المقطوعة ثرة وغنية ومتدفقة الدلالات، مشعة بزخم المعاني الذي اكتنف في صدر الشاعر، وهو الذي صرح بأنه لا يريد أقل من الوصال الأمثل وعلى أكمل وجه، روم الكمال والمثال في الوصال لا ينبع إلا من قريحة شعرية صوفية حدّ النخاع

[1] قذيفة، عبد الكريم، ثنايا الغياب، ديوان شعر، دار الخلدونية، الجزائر، ط 1، 2021م، ص 16 .

[2] المصدر نفسه، ص ص 16، 17 .

:« عند معناك تصبح الروح مثلى

وحديث المحب في الحب أحلى

تصبح الروح ملجأ للحيارى

لليتامى ومنبرا ومصلى

يصبح القلب للندامى ملاذا

فيه يسقون من معين محلى

فاكتم السر واكتمل، لا تبالي

بالذي خان أو أبى أو تولى.»[1]

ربما يتجاوز الشاعر هنا طائفة الشعراء الذين تغنوا بالمحبوب رغبة في التغني بالذات الإلهية التي وصل عشقهم لها حد الجنون، فيمد يده للقارئ كي يسرقه من ذاته ويدخله عالم القصيدة، ففي قوله:(تصبح الروح ملجأ للحيارى

لليتامى ومنبرا ومصلى

يصبح القلب للندامى ملاذا

فيه يسقون من معين محلى) نجد أن الوصف فاق المتوقع، والمعنى تجاوز جميل الشعر وممتعه، وكأن بالشاعر يؤكد على رغبته في مشاركة القارئ هذه الحب الذي يسمو على كل حب.

ومن التجارب المكررة كذلك نلمس لدى الشاعر تكرار نفس الرموز التي تعود عليها شعراء الصوفية والتي باتوا يعرفون بها وتعرف بهم

:« فيا نخلة الغرباء..ويا خيمة الغرباء

خبئيني قليلا ..

لكي أسكر الآن منك

وأحلم أحلم أنك في العمق أنت البقاء.»[1]

[1] قنيفة، عبد الكريم، ثنايا الغياب، ص ص 11، 13 .

فقد بات من المألوف أن الخمر رمز صوفي، لا يعنون به الخمر العادي، إنما هو خمر معنوي، يقصدون به الحالة التي تصيبهم من الإغماء، والدوخان وهم يشربون من حب الإله، وشوقهم إلى لقائه، وقد اتخذوا لتحقيق ذلك كل السبل والغايات من زهد في الدنيا، وإقبال منقطع النظير على الآخرة، ففقرهم وجوعهم، وتعبدهم وسهرهم كل ذلك دليل على أوج سكرهم بهذا العشق الإلهي.

6-عبد الكريم قذيفة والسمات الفارقة:

رغم أن أنامل الشاعر قد خطت العديد من المقاطع السائرة على نفس منوال شعراء الصوفية القدماء، إلا أنه يأبى أن يبقى شعره حكرا على معاني مكررة وألفاظ متداولة، ويأبى إلا أن يدخل عالم الإبداع من أوسع أبوابه، فيبدع وكأنه لم يقرأ يوما شعرا صوفيا من قبل، يأتي بألفاظ جديدة، ومعاني مبتكرة، وصيغ نادرة، وتراكيب مميزة، ويصهرها في بوتقة الشعور الوجداني لتنسكب سبائكا مشكلة تشكيلا فريدا من نوعه، تشكيلا لم يسبقه إليه شاعر في عالم الصوفية، ها هو يتخذ من "الفيسبوك" هذا المصطلح الجديد، ومن عالم الافتراض، هذا المفهوم الجديد، محورا لقصيدة ينقل فيها صدق حبه لإخوانه وأصدقائه، الإخوان الذين أحبهم في الله، ودعاهم إلى مشاركته رحلته التأملية، التأمل في كل شيء في الأفكار وفي الأشياء، وصرح لهم بأنه يبوح لهم بكل شيء، والبوح لا يكون إلا لمن أخذ مكانا في القلب، بل إنه حبهم يتطور ويرتقي ليصبح لا فرق بينه وبينهم، إنه يتوحد معهم، فالشاعر حول فكرة الحب التي تعود شعراء الصوفية أن يعيشوها مع الحبيبة إلى معشر الأصدقاء، وتماهى معهم، وذلك على سبيل التجديد، يضاف إلى ذلك أنه غير مكان المحبة وعيش التجربة؛ فمن الفضاء والطبيعة على ديدن السابقين ها هو الشاعر يبدع عالما جديدا، مكونا من "الصفحة والجدار" فأي إبداع هذا الذي أدخل للصوفية مصطلحات جديدة ومعاني جديدة

قصيدة "أهلا بكم" المهداة إلى أصدقائه في عالم الافتراض

:« أهلا بكم في صفحتي وجداري

---

[1] قذيفة، عبد الكريم، لو أنت تدري كم أحبك، ديوان شعر، دار الأوطان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2016م، ص 42.

فتنعموا أنتم هـــــنا في داري

أحببتكم في الله أنتم رفـــقتي

وعشيرتي يا صفوة الأخيـــار

لكم الذي أحياه، بعض تبسمي

وتأملي في عالم الأفكـــار

لكم الأماني كلها، لكم الرؤى

ولكم حكايا البوح والتـــذكار

قاسمتكم فرحي وحزنه كلـــه

ورغيف حلمي في مدى أسفاري

أنتم أنا لا حدّ يفصل بيننا

وأنا بكل بساطة إصراري.»[1]

ويختار الشاعر الإبداع والتألق مرة أخرى، فيتجاوز ممكن الممكن، وليس التجاوز المعهود على أيدي الشعراء السابقين، التجاوزات الدارجة، بل تجاوز تخطى كل الحدود، ففي قصيدته "اكتفاء" تسول للشاعر نفسه أن يؤله نفسه، يمنحها مواصفات الإله، ليس تعديا على الذات الإلهية، بل قمة الترقي إليها، وفرط التعلق بها، إن المقول الذي تجاوز اللامعقول

:« وصرت حيث كشوفي لا حدود لها

كأنني أول المعنى وأقصاه

حتى الذي بعد آت الآت أبصره

وإن يكذب قومي حسبي الله.»[2]

فالشاعر أصبح بإمكانه اكتشاف أمور لا حدود لها، ويبصر الذي سيأتي والذي سيأتي بعد الذي سيأتي، في مقطع شعري تأسرك ألفاظه، وتصرعك معانيه، إن للشاعر فوق إبداعاته وتجديداته

[1] قذيفة، عبد الكريم، ثنايا الغياب، ص ص 11، 12، 13 .

[2] المصدر نفسه، ص ص44، 45.

روحا صوفية تتسرب إلى أبياته، وتجعل القارئ ثملا، لا يملك أدنى قدرة على مقاومة الرحيل والسفر بين الأبيات، بل والمكوث فيها .

يواصل الشاعر رحلة الابتكار، والتميز، والفرادة، فيزيح ليلى عن عرشها ويحل بدالها "صفية" وتصبح صفية هي ليلى الشاعر؛ يخصص لها القصائد الطوال، يخصها بالخطاب والمناجاة، ويكرر اسمها بلا كلل أو ملل

:«صفية كم يتعب القلب حين يروم اكتشاف الحقيقة

بين انبثاق لما يبعث الصحو فيه

وبين احتراق على جمرة

يصطفيه انتباه التوجعوالدندنات

التي ألف الأصفياء

وما اختزنت ذاكرات النبيين من أول البعث

عادت تمده بالنبض والارتقاء

إلى قمة الوجد والكشف

حين التوحد يصبح بعثا لما يشتهيه.»[1]

بل ويؤكد الشاعر هوية صفية رغبة منه في التخصيص، إنها "نائلية" بوسعادية، حيث الإصرار والإلحاح على التميز

:« يفيض التذكر والوجد

ينبجس الدمع من أعين النائلية.»[2].

وإذا كان من عادة شعراء الصوفية الهيام في الطبيعة الخلابة، والتبحر فيها ومحاورتها استخلاصا لآي الله، الدالة على عظمته وملكوته، واختيارهم الصحاري والفلوات، والكهوف

[1] قذيفة، عبد الكريم، نهر الغوايات، ديوان شعر، دار آرتيستيك، الجزائر، في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ط 1، 2007م، ص 73 .

[2] المصدر نفسه، ص75 .

والغيران، والعزلة عن الناس، للتفرغ التام للعبادة والتهجد، ومناجاة الله سبحانه وتعالى، فإن شاعرنا المجد، ذهب عكس المعتاد، واختار من المدينة بضوضائها وصخبها وسيلة للارتقاء إلى ملكوت الله، إنه يرى فيها أكبر آية دالة على قدرته سبحانه وتعالى، إنها تجمع الأضداد والتناقضات، وتلم الشتات، ولا تضيق ضرعا لا بكثرة المقيمين ولا بكثرة الوافدين، إنها تستطيع أن تحتضن، وتربت، وتعانق، وتتعاطف، وتتكلم وتصغي، رغم ضيق المساحة وكثرة الشاغلين، إنها تفكره بالذات الإلهية التي لا تضيق بالعباد مهما كثر عددهم وتعدادهم، وتتسع رحمتها لهم مهما كثرت ذنوبهم وخطاياهم

:«صفية

كم يتعب القلب حين يريد السكون إليك

بعد ارتكاب الخطيئة

في لحظة تستريح المدينة فيها

وترمي إلى القفر عشاقها يسكرون

وضوضاؤهم تستبيح السكون المقدس

تخرق صمت الجبال الرهيب

ترتل أورادها في ابتهال إلى الرب.»[1]

إنها الضوضاء هي في ابتهال مع الرب رغم أنها استباحت سكون الكون.

إن الشاعر يؤكد هنا على أنه حتى الإنسان المعاصر الذي حرمته طبيعة المدينة، وطبيعة العمران أن يلوذ بمكان هادئ بعيد عن الصخب والفوضى لا يستطيع أن ينعزل عن الله، فالله محمول بين الجوانب، تلهج به النفس، وتناجيه أينما حلت وارتحلت، فلا شيء يقف بين الإنسان وربه، لا المكان، ولا الزمان، ولا أي شيء آخر، إنها العلاقة الأولى والأبدية.

خاتمة:

[1] قنيفة، عبد الكريم، نهر الغوايات، .ص 74 .

نستخلص مما سبق أن الشاعر عندما رام خوض التجربة الشعرية الصوفية، أبدع وهو يسير على منهج القدماء، أبدع في الوفاء لهم، لمسيرتهم، لخطاهم، وللصورة التي رسخوها في ذهن الأجيال، وأبدع عندما رام التفرد والتميز، وخَطّ سبيل تحفظ له بصمته، وتؤكد مروره هو دون غيره، فكانت تجربة حقيقة بالدراسة والتأني، وتحتاج إلى بذل المزيد من الجهد، للوقوف على لوحات فنية غير مكررة، فريدة، تمثل علامة فارقة في الشعر الجزائري المعاصر.

الشاعر عبد الكريم قذيفة من شعراء الجزائر المعاصرين، أبدع ولما يزل دواوين شعرية تستحق منا الوقوف عندها مليا، وقوف الباحث الدارس المتفحص بعين ناقدة، من أجل الغوص في أعماقها، واستخراج دررها وجواهرها .

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1- قذيفة، عبد الكريم، ثنايا الغياب، ديوان شعر، دار الخلدونية، الجزائر، ط 1، 2021م.

2-قذيفة، عبد الكريم، لو أنت تدري كم أحبك، ديوان شعر، دار الأوطان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2016م.

3-قذيفة، عبد الكريم، نهر الغوايات، ديوان شعر، دار آرتيستيك، الجزائر، في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ط 1، 2007م.

2-المراجع:

1-الشرقاوي، محمد عبد الله، المستشرقون ونشأة التصوف الإسلامي، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، مصر، ط 1، 2016م.

2-ظهير، إحسان إلهي، دراسات في التصوف، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2005م.

3-ابن الطيب، محمد، إسلام المتصوفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ورابطة العقلانيين العرب، ط 1، 2007م.

4-الغويل، عبدالله عبدالرحمان، التوظيف الصوفي في الشعر العربي الحديث، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراته، ليبيا، العدد الرابع.

5-مبارك، زكي، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، دط، 2012م.

6-منصور، ابراهيم محمد، الشعر والتصوف الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، دت.

7-يونس، وضحى، القضايا النقدية في النثر الصوفي حتى القرن السابع هجري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، دط، 2006م.

ملحق: –السيرة الذاتية للشاعر عبد الكريم قذيفة:

عبد الكريم قذيفة

من مواليد 1964 بجبل امساعد – بوسعادة، الجزائر.

المؤلفات :

* دواوين شعرية :

– لو أنت تدري كم أحبك (1992–2016)،

– مرايا الظل (2007)،

– نهر الغوايات (2008).

– ثنايا الغياب (2021).

– انطولوجيا الشعر الشعبي بولاية المسيلة (2008) صدرت في جزءين.

* 04 كتب في البحث والتأريخ لأحداث الثورة الجزائرية.